

جَمَالِيَّةُ الْإِشَارَةِ فِي الْخِطَابِ الْقُرْآنِيِّ

أ.م.د. حيدر محمود شاكر الجديع

كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

Email: haider.shakir@uobasrah.edu.iq

المخلص

يختص البحث بدراسة جمالية الإشارة في الخطاب القرآني وتصنيفها في نوعها وتحليلها وبيانها، من حيث إنها تشكل إحدى لبنات بنائه الأساس، وتعدّ أداة رئيسة من أدوات تركيبه، ووسيلة من وسائله المهمة في دائرة الاتصال والتوصيل، والتأثير والتأثير بين أقطاب دائرة التلقي؛ وهي -المشير والمشار إليه، وهدف الإشارة والمستهدف بها-، إذ لا مناص لأي خطاب أو نص من دون وجودها في سياقه، فلا يستغني الخطيب أو القائل أو المتكلم أو الكاتب من اللجوء إليها، والاستعانة بتوظيفها، لما تحمل بأنواعها وصفاتها من معانٍ ودلالات، وهذا ما انعكف عليه إجراء التحليل الجمالي على وفق آليات النقد الحديث ولسانيات النص في كشف أواصر جمالية إشارتين راكزتين تتعاضدان في تماسك الخطاب وقوته، وفي تناسق توجيه سياقه وربطه، وفي كيفية إعمالها عنصرًا مهمًا من عناصر تشكل جماليته، **فالأولى** تختص ببيان الضدية التقابلية، **والثانية** تعمل على عميق توافق المعنى وتأكيده، وكل واحدة لها شأنها المقصود في هدف الخطاب وغايته.

الكلمات المفتاحية : جمالية ، الإشارة ، الخطاب القرآني، تحليل.

The Aesthetics of Allusion in the Qur'anic Discourse - An Analytical Study-

Assist. Prof. Dr. Haider Mahmood Shakir AL-Jdayya

College of Education for Girls / University of Basrah

Email: haider.shakir@uobasrah.edu.iq

Abstract

The research is concerned with studying the aesthetics of allusion in the Qur'anic discourse, classifying it according to its type, analyzing it, and explaining it, in that it constitutes one of the basic building blocks of its structure, and is considered a main tool of its composition, and a means of its important means in the circle of communication and delivery, and influence and impact between the poles of the circle of reception; They are - the signifier and the signified, the target of the sign and the target of it - since there is no escape for any speech or text without their presence in its context, so the orator, speaker, speaker or writer cannot do without resorting to them, and seeking assistance in employing them, because they carry with their types and qualities of meanings and connotations. This is what the aesthetic analysis of the mechanisms of modern criticism and text linguistics has focused on in revealing the aesthetic bonds of two central signs that support each other in the coherence and strength of the speech, and in the harmony of directing and linking its context and in the manner of introducing an important element of the elements that form its aesthetics. The first is concerned with clarifying the contrastive opposition, and the second works on the depth of the agreement of meaning and its confirmation, and each one has its intended role in the aim and purpose of the speech.

Keywords: Aesthetics , Allusion , Quranic discourse , Analysis.

مُقَدِّمَةٌ تَمْهِيدِيَّةٌ

إنَّ ما تؤدِّيه الإشارة من اشتغال حركتها الرمزية، والمتعلقة بلغة الموجودات بين الدال والمدلول، وقصد الدلالة المتجلية من تصور الموقف وارتدادات المقام التي تمنح الخطاب أو النص قوة معناه ودقة دلالاته تأكيداً وإثباتاً.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ إجراء البحث معنيٌّ برصد جمالية الإشارة اللغوية معنيٍّ ودلالة المقصودة في الخطاب القرآني. التي تلفت ذهن المتلقي وتجذب سمعه وتأسر كتابته، لما تؤدِّيه من وظيفة دلالية عميقة، وسمة إشارية دقيقة، تطابق حال المناسبة والمقام، وتعضد معنى الخطاب أو الكلام ودلالاتهما، لدى موقف المشير قبال المشار إليه المخصوص بها.

وعليه فلقد توزع عمل دراسة البحث بعد كشف رصده إياها على **مبحثين**؛ يختص **الأول**؛ بتحليل (جمالية الإشارة الضدية / التقابلية)، التي تشخص الطرفين المقصودين بها، ويدرس **الثاني**؛ محللاً (جمالية الإشارة التوافقية) التي تأتي مُنسجمة مُعضدة مؤكدة معنى سياق الخطاب ودلالات بنيته الظاهرة السطحية والباطنة العميقة. إذ أجتزنا عبْر فهمنا إياهما تعريفاً بيانياً لكلٍّ منهما على وفق ما استقرينا من نماذج تحليلية، وكما في الآتي:

المبحث الأول: جَمَالِيَّةُ الْإِشَارَةِ الضِّدِّيَّةِ \ التَّقَابِلِيَّةِ

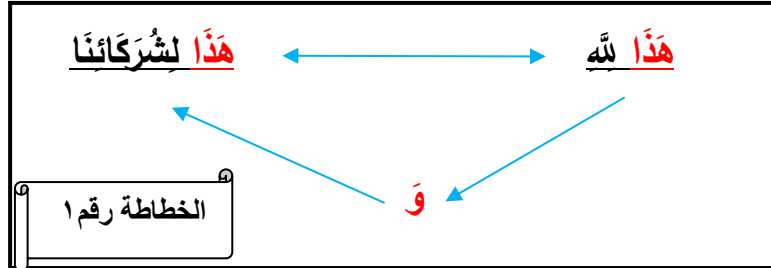
هي الإشارة التي تأتي في سياق الخطاب القرآني شكلاً ومضموناً، ويراد بها ضدية المعنى التقابلي المتوقع عند المتلقي، إلا أنها تتسق مع المعنى الذي يسوقه تركيب الخطاب نفسه، لإثبات توكيد الغاية وتأكيدها والتي -أي الغاية- يهدف معنى خطاب الآية الكلي إليها. وهي في الخطاب القرآني نوعان؛ **الأول**: (الإشارة الضدية / التقابلية؛ طرفاها ظاهران)؛ **والثاني**: (الإشارة الضدية / التقابلية؛ طرف ظاهر دال على طرف باطن مخفي)، كما في الآتي:

أ- الإشارة الضدية / التقابلية؛ (طَرَفَا ظَاهِرَانِ)

وفيها يأتي اسم الإشارة مكرراً مرتين بطرفين ضديين ظاهرين يشير في أحدها إلى الحق (الخير الرحماني)، وفي الآخر إلى ضده الباطل (الشر الشيطاني)، حيث يكون اختياره الإلهي بحكمة ربانية عظيمة له سبحانه جلّ جلاله، تبان عند تدبرها وتحليل بُعدها الجمالي، وبها -الحكمة- يعرف المتدبر أسرار إعجاز تشكل نظام الخطاب القرآني وتكوين بنائه العظيم.

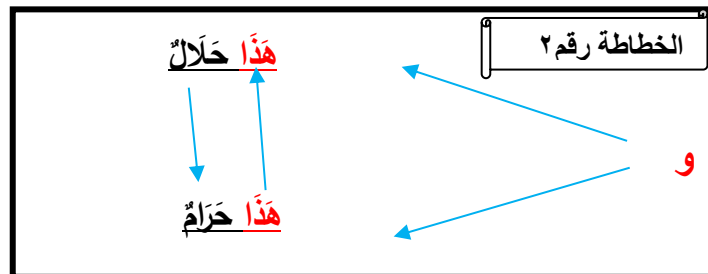
ومن نماذج هذه الإشارة، قوله تعالى في محكم كتابه العزيز: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }^(١). جاءت الإشارة في خطاب هذه الآية بـ(هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ)، و(وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا)، وهنا المشركون ساووا بتفكيرهم المشرك بين ثنائية طرفين ضدين لا

يمكن للعقل البشري والقلب المدبر الواعي أن يقرن بينهما ويساوي بأي صورة وبأي شيء، كما في (الخطاطة رقم ١):



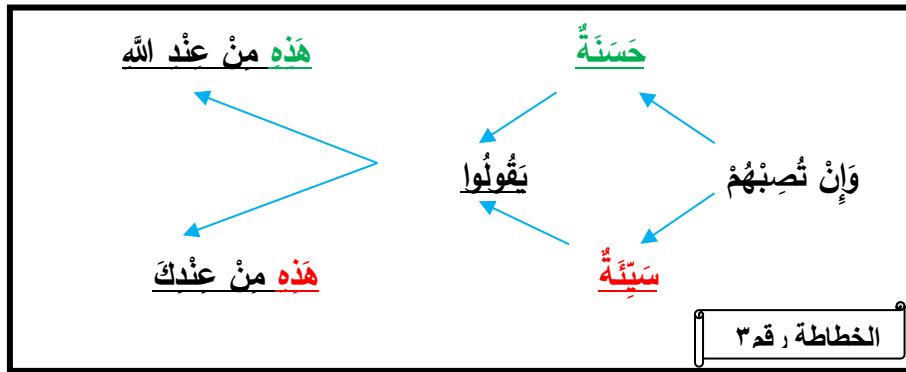
وعليه فنحن نلاحظ دقة التعبير عن هذا الإشكال العقدي عند المشركين عقلاً وقلباً بـ(هَذَا) الدال على معنى القرب في أن فكرهم سطحي مادي، ولا يبصرون إلا إلى الأشياء المادية التي بين أيديهم والتي يتعاملون معها في حياتهم اليومية، وحيث لا تتعدى مشاهدة المسافة البصرية القريبة ورؤيتها وتصورها، والتي حملتها دلالة إشارة (هَذَا)^(٢) بدخوله على الطرفين الضدين اللذين جعلوهما بالوجود سواء، وكانت سبباً في تحجر عقولهم باستيعاب وجود الخالق الذي لا تتركه الأبصار، مما جعلهم لا يميزون بين خلق الخالق العظيم (الله) الذي ليس كمثله شيء، وبين خلقهم هم أنفسهم بأيديهم (الأوثان والأصنام)، ومن ثم عبودهم وجعلوهم شركاء في كل شيء قبله سبحانه وحاشا له ذلك.

ومنها قوله سبحانه: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ }^(٣). وهنا الإشارة بـ(هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) وظفت لتكون بدلاً عما يكذبون ومما تصف ألسنتهم^(٤)، وهي تدل على أن شغلهم وعملهم (الكَذِب) الذي هو أقرب إليهم من كل شيء في حياتهم، وراحوا به يحلون ويحرمون كما يحلو لهم، وينفع مصالحهم حتى عمت قلوبهم التي في الصدور، فما عادوا يفرقون بين الضدين المتقابلين (هَذَا حَلَالٌ) و(هَذَا حَرَامٌ)، كما في (الخطاطة رقم ٢):



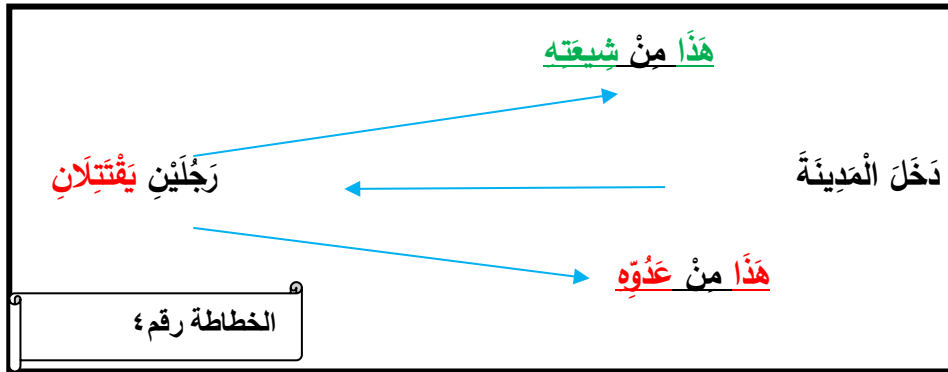
وتوظيف الإشارة بـ(هَذَا) دال على وصف كذب ألسنتهم التي قربت بينهما حتى كادا يكونا شيئاً واحداً بحساباتهم الضيقة التي جعلتهم يأخذون ما لا يستحقون، ويخدعون أنفسهم كما يحسبون أنهم يخدعون الناس بقاعدة (هَذَا حَلَالٌ) و(هَذَا حَرَامٌ) الثابتة، ولكن على عقيدة كذبهم، لا على عقيدة الإسلام الحق في وضع كل ضد في موضعه الصحيح.

ومنها قوله سبحانه: { وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا }^(٥). وعبر هذه الإشارة بـ(هَذِهِ) في طرفي التقابل التضادي كان تشخيص اختلال القيم نتيجة احتكام القوم إلى أهوائهم فيما لا يفقهون فيه، حتى صارت أحكامهم في إطلاق قيمة المتضادين (الحسنة / السيئة) مستندة على مزاج أهوائهم فيما يرضي قناعاتهم المنحرفة عقدياً وفكرياً، كما في (الخطاطة رقم ٣):



لأن معرفتهم بـ(الله سبحانه) متأتية من جهل مركب في عناد الرجوع إلى علم رسول الله الذي أمره بتعليمهم إياه، وهم يجهلون أن هذه (الحسنة)، وهذه (السيئة) من عند الله جزاء أفعالهم ونتيجة تحصيل حاصل أعمالهم إيجاباً وسلباً الأقرب منهم ومنها إلى غيرهم، ولهذا تجلت جمالية دلالة الإشارة بـ(هَذِهِ) الدالة على القرب والاقتراب^(٦) في حمل المعنى الذي تنديبه الآية المباركة.

ومنها قوله تعالى أيضاً: { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ }^(٧). هنا الإشارة إلى الضدين المتقابلين بـ(هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ)، عبرت عن قرب مشاهدة الحدث ومعايشته من موسى عليه السلام، وعن قرب المقاتلين من بعضهما، وعن قرب الذي من شيعته إليه، وقرب حقد الذي بان من عدوه إلى الشخص نفسه، كما في (الخطاطة رقم ٤):



وما كانت هذه الإشارة أن تتجسد جماليتها لولا التوظيف الدقيق لاسمها (هَذَا) بدلالة تخصيص مورده المكاني في نص الخطاب من جانب، وفي تجسيد حركية واقع الحال وسياقه المقامي معاً من جانب آخر.

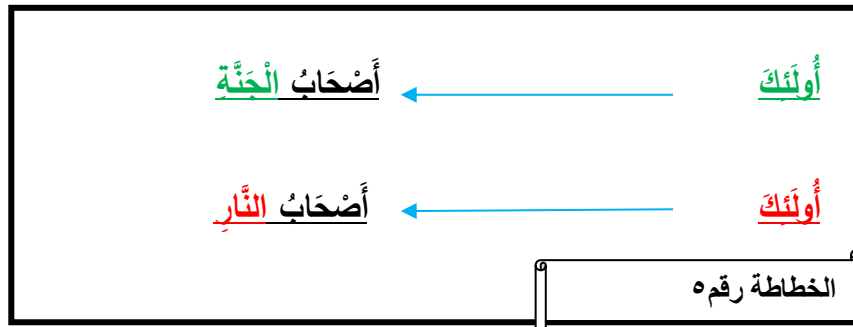
ومنها قوله سبحانه: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }^(٨)، وفيها الإشارة بـ (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)^(٩) إلى المؤمنين الذين يعملون بكتاب الله ويطبقونه حق تلاوته قلباً روحاً سلوكاً ويضعونه في مواضعه كلها بحسب الأوامر الإلهية، إذ تقدمت على الإشارة إلى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ)، لأهميتها في إثبات الغاية وتوثيق (حَقَّ تِلَاوَتِهِ) بالعاقبة الحسنة (هُمُ الْفَائِزُونَ) بصدق الوعد الإلهي، ولهذا حمل الخطاب ذكر الإشارة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(١٠) لحتمية وقوع عاقبتهم السيئة.

ولقد كثرت نماذج توظيف هذه الإشارة في خطاب الآيات القرآنية الكريمة، وهدف مجيئها وغايتها دقة تشخيص، وعمق تصوير، وقوة تعضيد مقصد المعنى الخاص، وتماسك ربط نسيج بنية الخطاب ومعناه العام في سياقه، كما في قوله سبحانه: { وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً }^(١١)، وهنا الإشارة إلى بيان شيئين متضادين خواصاً ومذاقاً (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) لتشخيص حقيقة وجودهما في الحياة من حيث الوظيفة والمنفعة وعبرها اختلفت الإشارة إلى كل منهما باختلافهما معاً ولهذا جاء إشارة البيان (وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً) لتصوير التباين الحاصل بالنفع والمتعة الناتج من اختلاف جوهر كليهما.

وفي قوله سبحانه: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ

يُضِلُّ اللَّهَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} ^(١٢)، نلاحظ في هذا الخطاب الإشارة إلى فعل (الْمُنَافِقِينَ) المخادع بإقامة الصلاة ليبينوا للناس قربهم من (الله) رياءً، وهذه الإشارة تجسدت بمركزية (ذَلِكَ) الدال على البعيد ^(١٣) لإثبات ابتعادهم عن عبادة الله وطاعته، بإبعاد الحجب الخداعة التي يفعلونها أمام الناس رياءً لإيهامهم بقربهم الإلهي لكي يحققوا مكاسب دنيوية خاصة بهم، من هنا جاء تشخيص البيان الإلهي الدقيق بكشف خداعهم، وكذا كشف صورة حقيقتهم (مُذَبِّبِينَ بَيْنَ) على أنهم همهم مصالحهم الدنيوية ولا يعرفون إلا أنفسهم فحسب!، وعليه قال سبحانه وتعالى: (لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) ويبقون هكذا بحقيقتهم هذه على مر العصور والدهور وإن اختلف الزمان والمكان، والإشارة البديعة التي كان (ذَلِكَ) مفتاحها بدلالاته العميقة، تبلورت دلالة إشارة إلى تذبذبهم بين النجدين سبيل (الحق)، وخطوات (الباطل) ب(هَؤُلَاءِ) ^(١٤) الدال على قربهم نفاقاً من طرفي التقابل وفيه تبان جمالية التوظيف الإشاري البديع.

وكذا في قوله سبحانه: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ^(١٥)، تشكلت الإشارة ب(أُولَئِكَ) في هذه الآية الكريمة بثنائية كفتي تقابل (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)، و(أَصْحَابُ النَّارِ) الدال معناها على البُعد والابتعاد الضدي لطرفي التقابل، كما في (الخطاطة رقم ٥):



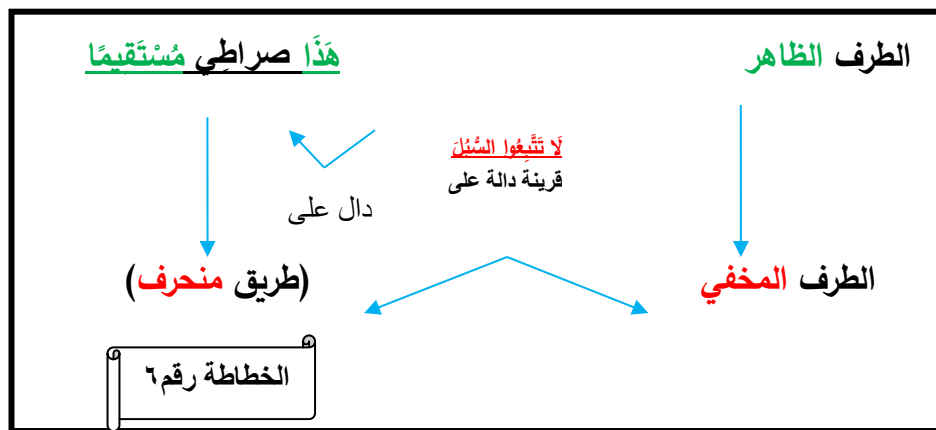
حيث دلت إشارة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) إكراماً لهم بأفعالهم الحسان وصفاتهم وسميائهم الحسنى المنصوصة فيها على بُعدهم وابتعادهم ^(١٦) عن القتر والذلة وبالنتيجة عن سيئات أهل النار، ولهذا جاء تأكيد الإشارة إليهم ب(الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، في حين دلت الإشارة المخصوصة ب(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) عاقبة جزاء أعمالهم وأفعالهم السيئات ومتعلقاتها، وصفاتهم السيئة على بُعدهم وابتعادهم

عن الله سبحانه وتحصيل حاصل بُعدهم عن الجنة وأهلها^(١٧)، ولهذا جاء تثبيت الإشارة إليهم بـ(النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، وعندها تتجلى جمالية تشكل الإشارة التقابلية البديعة في خطاب الآية العظيم.

ب- الإشارة الضدية ١ التَّقَابِلِيَّة؛ (طَرَفٌ ظَاهِرٌ دَالٌّ عَلَى بَاطِنٍ مَخْفِيٍّ):

وفيها تأتي الإشارة في الخطاب القرآني لطرف ظاهر يدل على طرفه التقابلي المتضاد المخفي الباطن الذي خفي بسبب إشارة الطرف الظاهر إلى إخفائه من حياة الإنسان والابتعاد عن السير وراءه والنهي عن اتباع طريقه، لأنه بذكره لا إفادة منه ولا قيمة تذكر له قبال مقام الطرف الظاهر الذي لا يعلى عليه شيء ذكراً ووجوداً ووظيفةً وعظمة وتكريماً، وكذا العكس صحيح في باب الحفاظ على مكانة (الطرف الرحماني)، قبال (الطرف الشيطاني) ذكراً وخفاءً وجلالاً في سياق الخطاب القرآني.

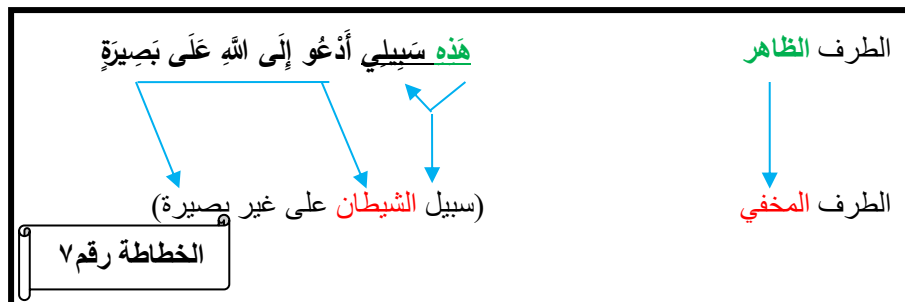
ومن نماذج هذه الإشارة قوله سبحانه وتعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }^(١٨). نلاحظ في خطابها إشارة (هَذَا) الدال على القرب الواضح البين من (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)، أي: صراط الله مستقيم إذ جاء بتكوين الفتح ليدل على عموم الاستقامة وشمولها^(١٩) في صراطه جلّ جلاله وعززها فيه بوثاقته إلى نفسه سبحانه (صِرَاطِي)، وأكد عنايته تعالى بصراطه المستقيم وابتعاده عن كل شيء منحرف بدال إشارة (ذَلِكُمْ) الدالة على البعيد للوصاية من الله تعالى (وَصَّاكُمْ بِهِ)، ومن سلكه اقترب من الله تعالى، ويكون قريباً من كل شيء خاص به سبحانه، وهذا كله ليشير إلى الطرف المخفي الذي (طريقه منحرف غير مستقيم)، وسالقه يبعده عن الله ورضوانه، لأنه طريق التيه والضلال بدلالة قرينة إشارة الأمر الناهي الموصى به في قوله سبحانه: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)، كما في (الخطاطة رقم ٦):



وهكذا من هذه الإشارة في السياق نفسه، قوله سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }^(٢٠)، ولقد أكدت دلالة الإشارة المخصوصة بالقرب في سياق خطاب الآية على صراط الله المستقيم الذي لا انحراف فيه وحاشا له ذلك، من دون غيره من خطوات سُبُل الشيطان المنحرفات الضاللات^(٢١)، وما قوله؛ (هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) إلا ليدل على قوة القرب وشدة الارتباط بالله سبحانه، وفي كل شيء متعلق به وبلازمة دلالة العموم والشمول التي دل عليها تنوين الضم؛ (صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)، وما هنا تكمن جمالية الإشارة بـ(هَذَا). ومنها قوله سبحانه: { قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ }^(٢٢).

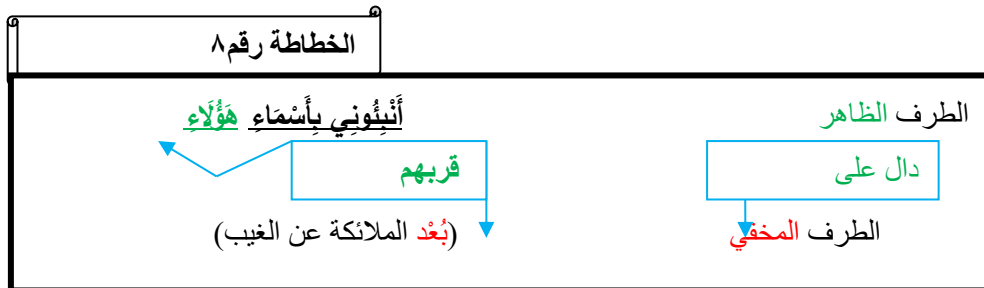
ومنها أيضاً، قوله سبحانه: { هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ }^(٢٣). لو تأملنا الآية الكريمة بدقة لألمحنا أَنَّ طرف الإشارة الظاهر جاء بتوظيف الاسم (هَذَا كِتَابُنَا) الذي قد عزز بدلالته معنى ما تحمله الإضافة في (كِتَابُنَا = كِتَاب + نَا)، من حيث ما يتطلب السياق في تعميق ارتباط (الكتاب بـ(الله) جَلَّ جلاله، من هنا نلاحظ أَنَّ ما أدته دلالة الإشارة بـ(هَذَا)، وما اشتغلت عليه (الإضافة) اتساقاً دلاليّاً وانسجاماً وظيفيّاً، هو لتعزيد معنى خطاب الآية ودلالاته، والذي حمّله قوله سبحانه؛ (يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)، ليدل على الطرف المخفي ألا وهو (كتاب الشيطان ينطق بالباطل)، وهنا تبان جمالية رائعة في اختيار (هَذَا) للإشارة بدلالته المقصودة فيها.

ومنها قوله سبحانه: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ }^(٢٤)، نرى خطاب الآية المباركة قد وظّف إشارة التأنيث الدالة على القرب والالتصاق بـ(هَذِهِ سَبِيلِي) من حيث إنَّ (السبيل) بالمعنى القرآني هو مؤنث بارتباط دلالة اشتقاقه بأصل أم الخلق منذ كتابة مولدهم البشري في عالم الذر الروحي، من هنا نلاحظ أَنَّ (سَبِيلِي) جاءت مضافة إلى (ياء) خطاب المتكلم الإلهي على لسان الوحي لرسوله بأسلوب الأمر (قُلْ) الدال على الوجوب^(٢٥)، لتعطي معنى المصاحبة الحقة الأبدية به جَلَّ جلاله بارتباط (سَبِيلِي = سَبِيل + ي) بالحق الإلهي بعلاقة وثيقة وطيدة كالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وعبرها تُبان دقة توظيف الإشارة بـ(هَذِهِ) ومناسبتها سياق الخطاب المقصود بمعنى بنائه، ودلالاته بمورده المخصوص الدال على الطرف المخفي الذي يحمل الإشارة إلى الضد التقابلي؛ (سبيل الشيطان على غير بصيرة)، كما في (الخطاطة رقم ٧):

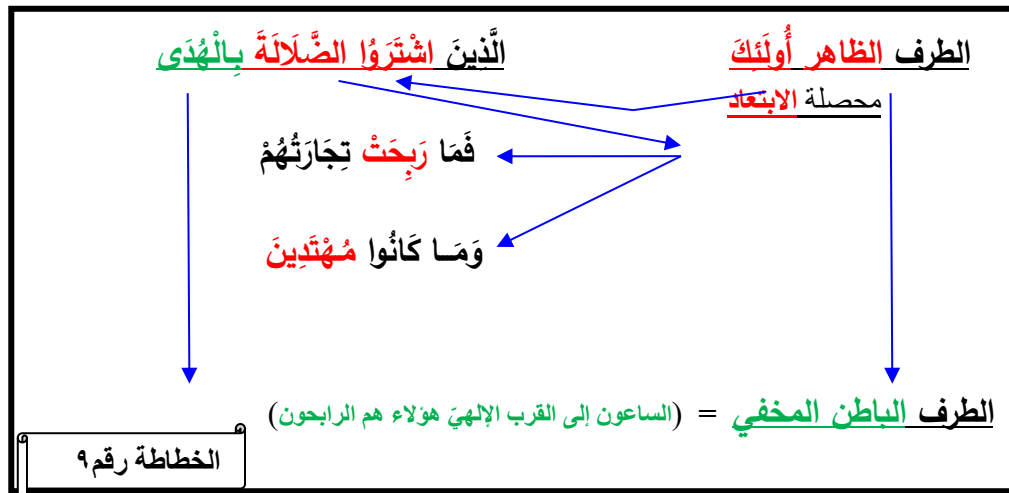


وكذا من نماذجها قوله سبحانه: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا} (٢٦)، ورد في خطاب الآية الكريمة توظيف الإشارة بـ(ذَلِكَ) بدلالاتها الإفرادية المشيرة إلى البعيد عند الطرف الظاهر منها، ولم يكن ذلك جزاءً ولا اعتباراً، بل لما يحتمه موقف السبب الموضوعي وحاجة البيان التشريعي لمناسبة الحدث الحاصل ألا وهو (الطلاق) الذي يدل على معنى (التفريق بين الزوجين)، أي: الابتعاد بينهما، زيادة على التربص المحدد فيها وما يستوجبه من النظر والفحص اللذين تباشرهما (المطلقة) بنفسها، وبعد مدة إن كان في رحمها (جنين) من طليقتها، وتظهر عليها ملامح آثاره حيث يتطلب أشهر الحمل، وما يصاحبها من جهد وإرهاق حتى ساعة الولادة، هذا البعد الزمني ومعه المكاني والروحي والقلبي والجسدي بينهما في أثناء مدة الطلاق، لا تتمثلها دلاليًا إلا الإشارة بـ(ذَلِكَ)، إذ بتوظيفها في الخطاب هنا قد حصرت ضدها الطرف المخفي الذي لا بد منه وهو (الرد (الإرجاع)، أي: ردّ أو رجوع العلاقة الزوجية بين الطليقتين = القُرب)، وعنده تتجلى جمالية الإشارة الدقيقة ها هنا.

ومن جمالية الإشارة الجمعية، قوله سبحانه: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٢٧)، الآية تعرض خطاب الله جلّ جلاله مع الملائكة من بعد أن (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) باسم الإشارة (هَؤُلَاءِ) في الطرف الظاهر الدال على القرب الكمال منه بقرينة (أَنْبِئُونِي) التي تؤدي مهمة الإخبار بأسمائهم الخاصة بعلم الله تعالى وغيبه الذي لا يحيط بشيء من علمه إلا بإذنه، و(الْمَلَائِكَةُ) كم هو قربها من ساق العرش طاعة وتقديساً (٢٨) إلا أنها ليست بأقرب من (هَؤُلَاءِ) بقرينة جهلها أسماءهم، ولقد عضد هذا القرب الكمال الكلي نفي علمهم أسماءهم بقوله سبحانه: (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، عندها يشار إلى الطرف المخفي الداخل في سرّ الإشارة، وهو أنه على الرغم من قرب (الْمَلَائِكَةُ) من الله وعرشه إلا أنها تبقى بعيدة عن علم غيبه سبحانه في إنباء أسمائهم أو أي شيء منه إلا بما يفيض عليها هو جلّ اسمه، وهنا تكمن جمالية دقة توظيف (هَؤُلَاءِ) في توجيه إشارة الخطاب الإلهي المبارك، كما في (الخطاطة رقم ٨):



ومن نماذج الإشارة الجمعية أيضًا، قوله تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ }^(٢٩)، إذا ما أمعنا النظر في خطاب هذه الآية، فنلمح أنه قد جاء مشيرًا بالطرف الظاهر عبر اسم الإشارة الجمعي (أُولَئِكَ) الدال على البُعد والابتعاد من حيث إن الذي يشتري الضلالة ببيع دينه وعقيدته من أجل مال تجارة خاسرة زائلة فانية، لم يزد من الله إلا بُعْدًا، ومع مضمون دلالة هذه الإشارة إلى بُعْدِهِم البعيد عن (الهدى) بقرينة (بِالْهُدَى)^(٣٠) التي وجهت ذيل خطاب الآية بمحصلة خاتمتهم البعيدة عن الله جلّ جلاله الدالة على خسرانهم الأبدي دنيا وآخرة (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)، ومنها يتجسد الطرف المخفي قبالها ألا وهو (الذين يسعون إلى القرب الإلهي والكمال النوري ويتاجرون في سبيل الله هم الرابحون الفائزون المهتدون)، وهؤلاء هم أعلى الدرجات وأفضل المقام وأقرب المنزلة عند الله سبحانه وتعالى، كما في (الخطاطة رقم ٩):

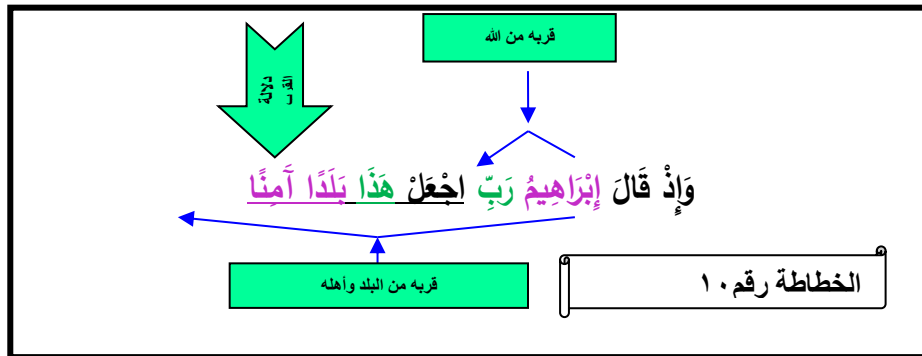


ومثلها قوله سبحانه: { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ }^(٣١). وكذا من نماذجها، قوله تعالى: { وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحِجَّتِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَصْلُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ }^(٣٢)، إذ أدت الإشارة في خطابات هذه الآيات الكريمات وسياقاتها، جمالية عتيقة عبر وظيفة دقيقة، ومهمة عميقة، كان من ورائها إظهار طرف مشار إليه ظاهر جلي، دال على طرف باطن مخفي، يشكلان عظمة أسرار ثنائية^(٣٣) بناء الإشارة وبراعتها في الخطاب القرآني وإعجاز بلاغة هندسة بنائه العظيم.

المبحث الثاني: جَمَالِيَّةُ الْإِشَارَةِ التَّوَافِقِيَّةِ

هي الإشارة التي تأتي في سياق الخطاب القرآني، ويراد بها أن تتوافق والمعنى المقصود من المتكلم المخاطب المراد إيصاله إلى المتلقي، وكذا اتساقها مع المعنى الذي يسوقه تركيب الخطاب نفسه، لإثبات توكيد الغاية وحتميتها والتي -أي الغاية- يهدف إليها معنى خطاب الآية الكلي، وإن كانت في وجه من الوجوه تشترك ببعض الصفات مع الإشارة الضدية إلا أنها تنماز بقصدية توظيفها المركزي بها نفسها في معنى الخطاب الموجه من دون النظر إلى متعلقاته الأخر باعتبارها تحصيل حاصل ما تؤديه الإشارة التوافقية المعنية بالمقام الأول قبل كل شيء.

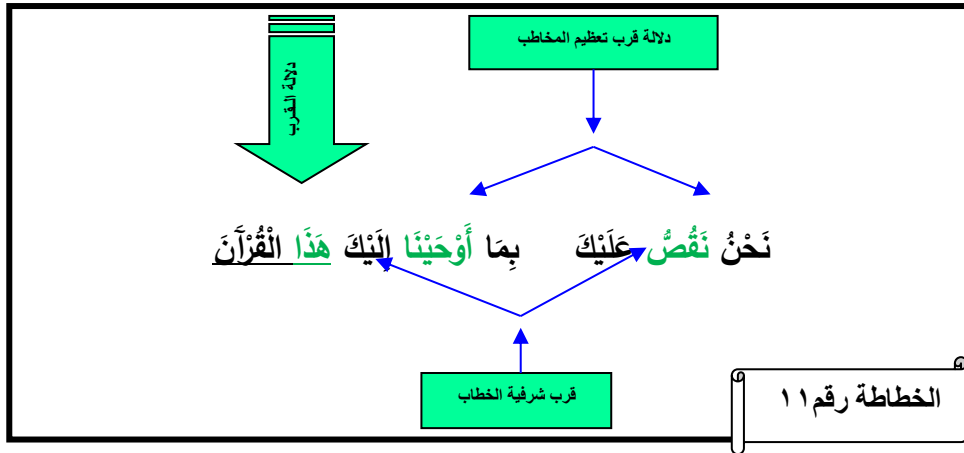
ومن نماذج جمالية هذه الإشارة في الخطاب القرآني، قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ }^(٣٤)، المدقق في خطاب هذه الآية الكريمة يجده خطاباً دُعائياً صادراً من نبي الله (إبراهيم الخليل عليه السلام)؛ أي: خليل الله جلّ جلاله المخصوص بالربوبية (رَبِّ اجْعَلْ)، ولم تطلق عليه هذه الصفة إلا لأنه شديد القرب منه تعالى بقرينة خطابه بـ(رَبِّ)^(٣٥)، وما عنده من علم الحقائق ومعرفته بها، وإيمانه بالله وحسن الظن بقرب الإجابة السريعة، وفي البرهة نفسها قرب المكان وأهله المخصوص بالدعاء من (علم الله)، ومن قلب نبي الله (إبراهيم) وشعوره وإحساسه، وهنا تتجلى جمالية الإشارة التوافقية باسم (هَذَا) في خطاب هذه الآية (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا)، كما في (الخطاطة رقم ١٠):



ومنها قوله سبحانه: { هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ }^(٣٦)، خطاب هذه الآية هو نتيجة لما تقدمتها من آيات ترغّب بالطاعة والمغفرة وما يتحصّل الإنسان منها على جزاء حسن وعاقبة حسنة من الله تعالى، وأخرى تحث على العفو والصفح عن المخطيء والمسيء، والصلح والإحسان، وأخرى تتحدث عن المكذّبين، وذكرت بخصوصها الأقوام الماضين في أزمنة عصور سابقة، عبر هذه الأخلاقيات القرآنية كلها، نرى أنّ تخصيص إشارة خطاب الآية بـ(هَذَا) -الدال على القرب في (هَذَا)

يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ وَهْدًى وَمَوْعِظَةً)، لأنَّ المرجو من الناس أقوامًا أن تكون هذه الأخلاق الرفيعة والسلوكيات الحميدة التي يريدّها الله تعالى ويحث عليها خطاب آيات قرآنه العظيم قريبة منهم حاضرة معهم في كل زمان ومكان^(٣٧)، يطبقونها ويعملون عليها ؛ (يَبَيِّنُ + وَهْدًى + مَوْعِظَةً)، فلا يوافق هذه المعاني السامية العالية المتقدمة التي حملها سياق الخطاب إلا معنى الإشارة بـ(هَذَا) الذي يحمل دلالات القرب من الحياة بها والتعايش معها، وفيه توسم خطاب الآية بجمالية بديعة.

ومنها قوله سبحانه: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }^(٣٨). نلاحظ أن الفعل (نَقُصُّ) مع شبه الجملة (عَلَيْكَ) دالان على قرب المُخاطَب من المُخاطَب المتجلي كمالاً نورانياً بشرفية خطاب القص !، وبقرينة دلالة القرب لقوله تعالى: { بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ }، وهو ما يجعل توظيف الإشارة القريبة بـ(هَذَا الْقُرْآنَ) متوافقة مع معنى سياق الخطاب بقرينة تعظيم المشار إليه^(٣٩) في مقام القص، لقرب القرآن من المخاطَب وعمقه منه قلباً وجسداً من حيث (الْقُرْآنَ) هنا مخصوص بالقراءة لا الكتابة في حال تحقق الخطاب عبر القص بلسان الوحي، واستشراق العمل بعبّر قصصه ومواعظه وإرشاده، وهنا تبدو جمالية بديعة في تشكل توافقية هذه الإشارة، كما في (الخطاطة رقم ١١):

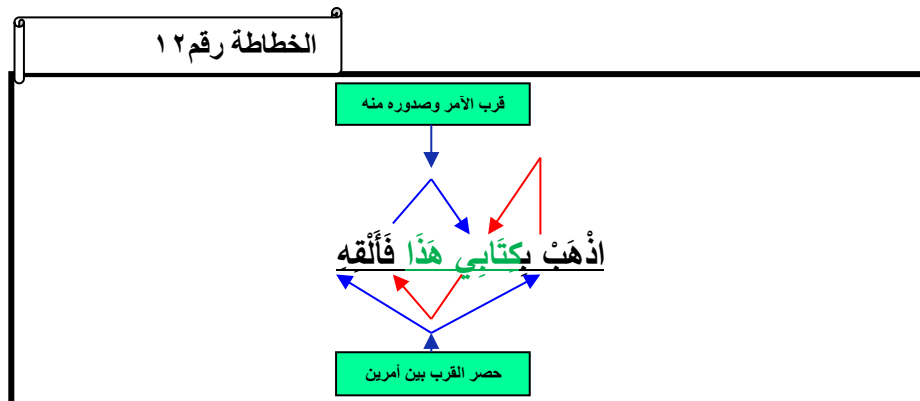


ومنها كذلك قوله سبحانه: { وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا }^(٤٠)، إذ جاءت هذه الإشارة بـ(هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ) في باب الإشارة إلى قربه من ساحة وحي الإلهام الإلهي بشأن تعظيم مقامه وطاعته ومكان أبويه بهذا القرب من النور الإلهي. ومثالها قد ورد كثيراً في الخطابات القرآنية، كقوله سبحانه: { وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ }^(٤١)، إشارة (هَذَا الْقُرْآنِ) توافق قرب عمل ضرب الأمثال في حياة الناس، وكذا

توافق استمرارية خلود العمل بهذه الأمثال وأخذ الدروس والعبر منها في حياتهم إلى ما شاء الله من بقاء الحياة الدنيا.

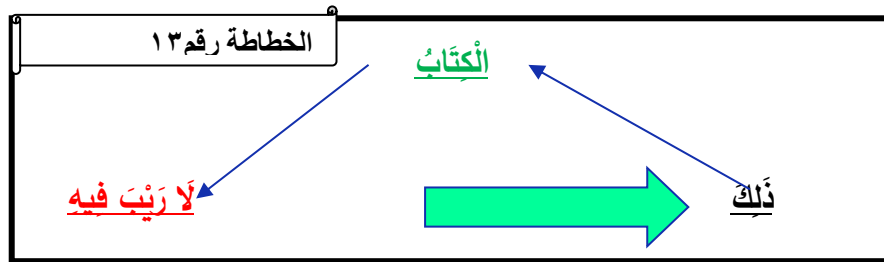
ومنها قوله سبحانه: { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ }^(٤٢)، إنَّ حتمية وقوع الفوز العظيم لصاحبه وتحقيقه الكبير أمام عينيه، وقربه منه بين يديه، جاءت الإشارة بـ(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، من حيث إنَّ الإيماء بـ(هَذَا) يوافق ما يهدف إليه معنى سياق خطاب الآية الكريمة بالقرب والحتمية والتحقق^(٤٣).

ومنها قوله سبحانه: { أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ }^(٤٤)، المدقق في خطاب هذه الآية المباركة يقف عند (أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ)، يلمح أنه قد وقعت جملة الإشارة (بِكِتَابِي هَذَا) بين فعلين أمرين (أَذْهَبَ + فَأَلْقَاهُ) الدالين على قرب الأمر من الأمور به، وإن اختلفا خلْقًا من حيث الأمر إنسان وهو (سليمان)، ومن حيث الأمور طير حيوان وهو (الهدد)، وهذا الوقوع بينهما حصر توكيد القرب^(٤٥)، وعضده معنى (الباء = بِكِتَابِي) الدالة على الإلصاق والمصاحبة أولاً، وعزز إثبات ارتباط إضافته إلى الأمر (سليمان) بـ(ياء خطاب المتكلم = بِكِتَابِي) ثانياً، وعبره حدث توثيق علاقة (الكتاب = كِتَابِي) من صدور الأمر ثالثاً، وهذه المراتب والاعتبارات كلها في معنى خطاب جملة الأمر مع الأمور في سياق الآية الكريمة لا يوافقه إلا معنى الإشارة بـ(هَذَا)، ولكنها هنا في توافقها جاء (المشار إليه = بِكِتَابِي) متقدماً على (اسم الإشارة = هَذَا)، ليؤدي ما تبين من وظيفة معنوية ونصية خطابية تسير توجه سياق الخطاب ومعناه في بيان المورد المخصوص المقصود فيه، كما في (الخطاطة رقم ١٢):



ومنها قوله سبحانه: { قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }^(٤٦)، نلاحظ أنَّ اسم الإشارة (هَذِهِ) في خطاب الآية قد جاء في جواب السؤال أي: تأخر عن المشار إليها (ظُلُمَاتٍ) الواقعة متقدمة في السؤال، ووقوع التقديم والتأخير بينهما ليس جزاءً أبدًا، بل هو لخصوصية تعلق المشار إليها (ظُلُمَاتٍ) وارتباطها وقربها وأثرها بحياة المجيب المشير إليها^(٤٧)، من هنا كان قصد التوظيف بإشارة (هَذِهِ) للدواعي المذكورة آنفًا، ومنها تبيان جمالية دقة الإشارة المتوافقة في خطابها من حيث المشار إليها القريبة من المُخَاطَب المجيب واختيار المشار به ومعناه ودلالته مع المقام والموقف وحال الخطاب.

ومنها قوله سبحانه: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }^(٤٨)، نلاحظ أنَّ الإشارة في خطاب الآيات الكريمات قد جاءت باسم إشارة دال على البعيد والبعد والابتعاد^(٤٩)؛ (ذَلِكَ الْكِتَابُ)، (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى)، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، وإذا دققنا النظر فإننا نجد أنَّ الإشارة بـ(ذَلِكَ) وردت مع معنى سياق الخطاب في معرض إبعاد الكتاب عن الريب ودفعه عنه، كما في (الخطاطة رقم ١٣):



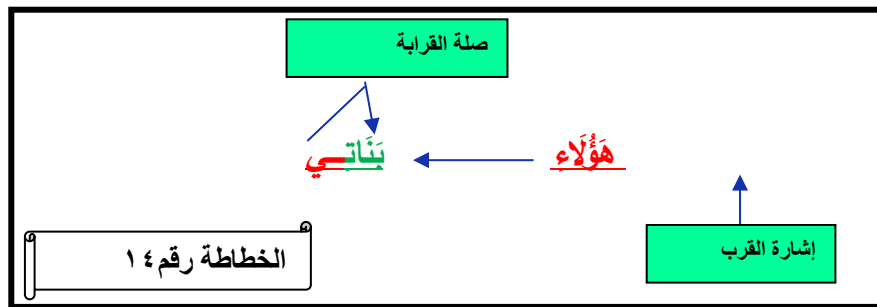
إذ توافقت معنى ودلالة مع البعد الغائي الذي يريده الله سبحانه في بيان ابتعاد الكتاب عن الريب كله فلا يوافق ولا يناسب سياق الخطاب إلا الإشارة بـ(ذَلِكَ)، وكذا الحال بخصوص (الْمُتَّقِينَ) الذين اختصوا بهدى الكتاب^(٥٠) الذي لا ريب فيه لأنهم (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، و(يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ)، و(مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ يُنْفِقُونَ)، و(يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِهِ)، و(بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) بهذه الخصائص والصفات والأعمال التي فيهم هم في درجة عالية ومرتبة عظيمة رفيعة في علم الله تعالى بعيدة المقام والمكانة والمنزلة عن سائر الخلق من عباده، من هنا تبدو جمالية الإشارة إليهم بـ(أُولَئِكَ) والمعززة بالتكرار المعضد لتلك الخصوصية المتجلية فيهم. ومنها ما يعضد توافق هذه

الإشارة بعناها البعيد ودلالاتها البعيدة عند قوله سبحانه: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا} (٥١).

ومنها قوله سبحانه: {وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (٥٢)، نلمح أن خطاب الآية المباركة جاء بإشارة (ذَلِكَ)، توافقاً مع من كانوا أهله بعيدين غير (حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)، ولو كانت الإشارة بـ(هذه) بدل (ذَلِكَ) لما حصل التكامل الدلالي في معنى سياق الخطاب الكلي المقصود الذي فيه تتحقق جمالية بديعة.

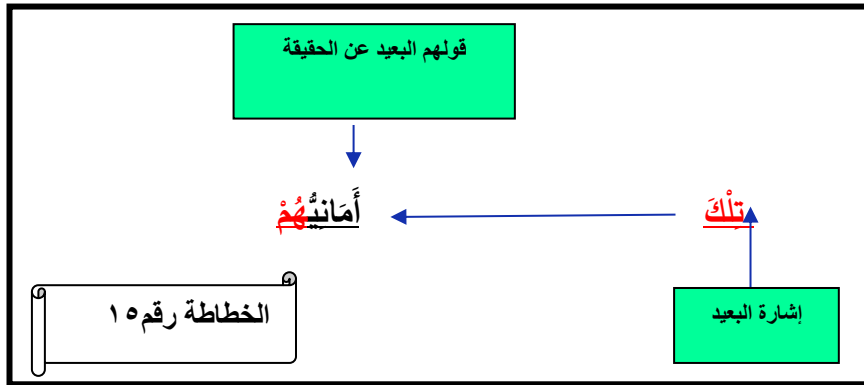
ومنها قوله سبحانه: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ} (٥٣)، الممعن النظر يرى أن خطاب هذه الآية الشريفة متعلق بأنباء إخبارية إلهية غيبة أي: بعيدة عن قدرة وصول الإنسان إليها لأنها خاصة بالله سبحانه جلّ جلاله، من هنا حمل الخطاب الإشارة التوافقية باسم بـ(ذَلِكَ) التي تنسجم متناسبة مع معناه ودلالاته السياقية المخصوصة (٥٤).

ومنها قوله سبحانه: {قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} (٥٥)، هنا في سياق هذه الآية وردت الإشارة المتوافقة الدالة على القرب والقريب بـ(هَؤُلَاءِ بَنَاتِي)، إذ البنات سواء كانت الصلبية النسبية أو العقدية باعتبار أبوة النبوة كلتاهما قريبتان بصلة قرابة وقرب من هذا النبي الذي هو (لوط)، وتأكدت هذه القرابة بقريظة ياء المتكلم المتصلة في (بَنَاتِي) (٥٦)، فالإشارة الحاصلة في خطابه مع قومه العاصين الفاسدين، أراد أن يلقي الحجة عليهم بقرب صلة بناته (هَؤُلَاءِ) القريبات منه أصلاً ونسباً وعقيدة وخلقاً وأدباً، وهُنَّ من حلال الله تعالى الطيب القريب الذي خلقهن لهم سكناً ومودة ورحمة، وعبر تخصيص هذه الإشارة تبدو جمالية لطيفة، حملتها إشارة سياق خطابها، كما في (الخطاطة رقم ١٤):



ومثلها قوله سبحانه: { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ }^(٥٧)، فمقتضى الحال أَنَّ المحاجة الكلامية بين اثنين معاً أو بين واحد وجماعة متحقق فيها القرب بينهما، ولهذا نلاحظ إشارة خطاب الآية قد اشتغلت على بيان إثبات القرب الذي يهدف السياق إليه. ومنها كذلك قوله سبحانه: { رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ }^(٥٨)، الإشارة المجسدة للقرب في هذه الآية عبر خطاب الجماعة الضالة في مشهد القيامة تدل على معرفتهم الدقيقة وتشخيصهم إياهم بعمق عند قولهم؛ (هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا)، على الرغم من هول الموقف ودهشة محشر القيامة ومكاشفة الأسرار والخفيات^(٥٩)، إذ صورت دلالة القرب لهذه الإشارة (هَؤُلَاءِ) تأكيد براءتهم منهم (أَضَلُّونَا)، وأعطت إثبات قربهم واتباعهم في الدنيا. وتقترب منها هذه الإشارة في قوله سبحانه: { هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً }^(٦٠)، قرب معايشة القوم فيما بينهم وقرب مشاهدة أفعالهم، جاءت الإشارة في خطاب هذه الآية بـ(هَؤُلَاءِ) لتجسد تحقق الاتخاذ الحاصل في انحراف عقيدتهم بسبب توليهم (الْإِلَهَةَ) جعلتهم بعبادتها كافرين، لأنهم اتخذوها من دون الله تعالى.

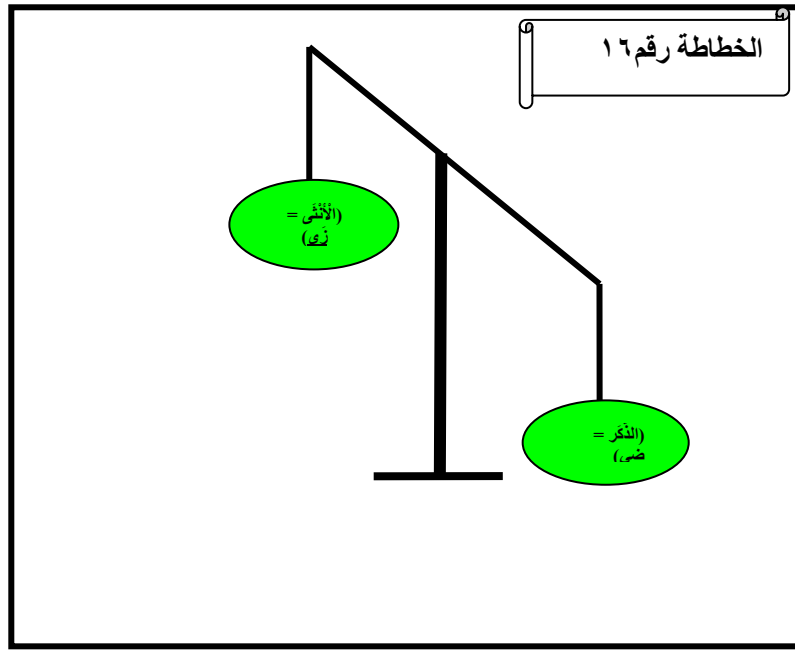
ومنها قوله سبحانه: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }^(٦١)، ننظر في سياق الآية نجد أَنَّ خيال (اليهود) هو ما يصطلح بـ(أحلام اليقظة) ومعهم (النصارى) كان بعيداً عن حقيقة النظام الإلهي، وبُعد استحالة تحققه لهم، وبطبيعة هذا الخيال هو يبعد الإنسان عن الواقع، وبخاصة إن كان يعيش الانفصام بين ما يؤمن، وما يكفر به، ولم يتأت هذا عند هَؤُلَاءِ في ذكر دخول الجنة وتخصيص أنفسهم به؛ إلا لأنهم يجهلون حقيقتها الغيبية ومشارطاتها الإلهية المنصوصة، وتحصيل حاصل هم لم يطلعوا عليها أبداً لأن الله قد خلقها وجعلها لعباده المؤمنين المتقين وأسوتهم النبي الرسول محمد صلى الله عليه وآله إذ خصه في معراجة المبارك بدخولها ورؤيتها!، من هنا هي (الجنة) بعيدة عن أولئك (هُودًا أَوْ نَصَارَى) من حيث بُعدهم عن واقع ما أراد ويريد الله سبحانه وتعالى فيمن يُشمل بها، فكيف خصصوها لهم؟!، فصار خيالهم مجرد أمني ما يتمنون، وهنا يبدو توظيف الخطاب إشارة دلالة البعيد بـ(تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ) التي توافقت ومبتغى معنى السياق، وبانت فيها جمالية رائعة. وتعزز توافق دلالة إشارة خطاب الآية المباركة السابقة ومعنى سياقها في مورد الجنة ودخولها وتخصيصها، إشارة قوله جل جلاله: { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا }^(٦٢)، كما في (الخطاطة رقم ١٥):



ومنها قوله سبحانه: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ }^(٦٣)، إن (أَنْبَاءَ الْغَيْبِ) الواردة في خطاب الآية بقرينة (مِنْ) الدالة على مجموعة من محض علم غيب الله المختص به وحده تعالى، وهذه الأنباء لا يطلع عليها أحد إلا من شاء هو سبحانه، فهي بعيدة عن الخلق كلهم من ملائكة وجن وإنس بقرينة (نُوحِيهَا)^(٦٤) الدالة على الجمع تعظيمًا بأنباء الغيب أولًا، وبإطلاعه الوحي عليها ثانيًا، وبإطلاع النبي ووصيه عبر الوحي ثالثًا، ذلك كله يشخص الإشارة بـ(تِلْكَ) متوافقة دلاليًا مع سياق الخطاب ويمنحه جمالية بديعة.

ومنها قوله سبحانه: { الْكُفُّ الدَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ ضِيرَى }^(٦٥)، يصور خطاب الآية الكريمة الأولى التوبيخ الذي حمله الاستقهام (الْكُفُّ) الذي حمل صورة ابتعاد القوم بمعصيتهم الله تعالى ونفورهم عن طاعته، حتى وصل الأمر بهم إلى أن جهلوا حقيقة خالقهم ونسوا حقيقة خلقهم، مما أدى إلى تماديهم قبال الله الخالق العظيم، فراحوا يفضلون أنفسهم على الله سبحانه تعالى، إذ جعلوا بجهلهم لهم (الدَّكْرُ)، وله سبحانه (الأُنْثَى) فازدادوا بُعْدًا على بُعدهم، وبعُدوا عن العدل والعدالة، ولهذا نجد إشارة خطاب الآية الثانية قد جاءت مجسدة دلالة بُعدهم وابتعادهم عن العدل في وضع الشيء بموضعه بـ(تِلْكَ) الدالة على البُعد^(٦٦) بقرينة (قَسَمْتُ ضِيرَى)، ولو أمعنا النظر في (ضِيرَى)

فإنها حملت معنى انحراف قسمة القوم صوتياً^(٦٧) ، وكأننا قبال كفتي ميزان؛ الأولى: لهم (الذَّكَرُ = ضِي) بالكسر الشديد المتحقق بالضاد المكسورة والياء الساكنة الدال على ترجيح كفتهم باطلاً، والثانية: لله (الأُنْثَى = زَي) بالفتح المطلق المتجسد بالزاي المفتوحة والألف المقصورة الدال على قسمتهم غير العادلة، وفي إشارة خطابها بـ(تِلْكَ) ظهر جوهر جماليتها الراقية، كما في (الخطاطة رقم ١٦):



وفي ختام مطاف تحليل جمالية الإشارة التوافقية في خطاب القرآن العظيم وسياقه الكريم، إذ يبيان ويتجلى عبر نماذج المحللة المباركة جمال دقة اختيار إشارة الخطاب الإلهي، وعمق توظيف معانيها ودلالاتها بما تتوافق وتتناسب وتنسجم مع مقتضى حال مناسبة الخطاب وموقف المُخاطَب من المُخاطَب العاقل وغير العاقل أو متعلقاته الوجودية المخصوص بدائرة هدف الإشارة وغايتها.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد إنهاء رحلة تحليل البحث في إشارة الخطاب القرآني، ورصد جمالية معانيها ودلالاتها، وأسرار توظيفها وبراعة تشكلها وعمق بنائها، التي أضافت إلى حقل الدراسات القرآنية تصنيفاً جديداً، وقراءة جديدة في إظهار مكانه الإعجازية، تُوجز نتائجها في الآتي:

١- لقد تجلت الإشارة في الخطاب القرآني قطباً معنوياً رئيساً، وعصباً دلاليّاً راكزاً، وأداة بنائية مهمة، لم يكن ليستغني عنها في أي حال من الأحوال، أو مناسبة من المناسبات، أو في موقف من المواقف، أو مقام من المقامات، قولاً ووحياً وحجاجاً وأمرًا وفعلًا وتقديرًا وجزاءً، حتى بدت داخلية في كل شيء منه، إيجازاً وإجمالاً وتفصيلاً.

٢- شكلت الإشارة الضدية في طرفيها الظاهرين بُعداً سياقياً مهماً في قصدية بناء الخطاب المشار إليهما فيه، حيث تجلت بثنائية تقابلية صورت تشخيصاً دقيقاً في إظهار حقيقة طرف الإشارة الأول قبل الطرف الثاني في (دائرة ثنائية الحق والباطل)، والتي هي السبب الرئيس في تشكّل الخطاب وتركيب سياق إشارته، وهذا ما جعل هذه الإشارة أن تتجلى بجمالية تأسر قلب المُدبر الذي فتح ويفتح قفل قلبه بها.

٣- عملت الإشارة الضدية بطرفها الظاهر المشار إليه في جملة الخطاب على تصوير الطرف الباطن المخفي، والإشارة إليه ضمناً بقرينة مناسبة الموقف التي تحتم أن لا يجتمعان معاً، وذلك لعظمة طرف الإشارة الظاهر المخصوص بها، على الطرف الباطن المخفي الذي أشار الظاهر إليه بدلالة السياق أو بقرينة المعنى الخاص به، والعكس صحيح في هذا بحسب نوع المناسبة والمقام الواردة فيهما إشارة الخطاب.

- ٤- كَوْنَتِ الْإِشَارَةُ التَّوَافِقِيَّةُ تَمَاسِكًا خُطَابِيًّا قَوِيًّا عِبْرَ تَعْضِيدِ مَعْنَى السِّيَاقِ وَتَعْزِيزِ دَلَالَتِهِ، بِمَا تُوْدِيهِ مِنْ تَوَافُقٍ مَعَ مَضْمُونِ الْخُطَابِ وَمَقَاصِدِهِ، بِاخْتِلَافِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ إِفْرَادًا أَوْ جَمْعًا، وَعَاقِلًا أَوْ غَيْرَ عَاقِلٍ، وَذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّنْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، وَمَا يَحْمِلُ دَلَالَةَ الْقُرْبِ أَوْ الْبُعْدِ، إِذْ يَتَجَلَّى تَرَابُطُ مَوْحٍ بِجَمَالِيَّةٍ هَنْدَسَةٍ بِنَاءِ خُطَابٍ دَقِيقٍ، وَمَعْنَى إِشَارَةِ سِيَاقٍ عَمِيقٍ، فِي إِثْبَاتِ مَنَاسِبَةِ الْمَوْقِفِ، وَتَأْكِيدِ تَحَقُّقِ حُجَّتِهَا مَعْنَى وَدَلَالَةِ عِنْدِ أَقْطَابِ عَمَلِيَّةِ الْخُطَابِ، الْمَعْنِيَّيْنِ بِهَدَفِ تَلْقَى حَمُولَاتِهِ، وَإِصْالِ غَايَةِ مَشْحُونَاتِهِ، بِحَسَبِ عُنْوَانِ الْمَنَاسِبَةِ نَفْسَهَا إِيْجَابًا وَسَلْبًا، وَهَذَا مَا اشْتَغَلَتْ عَلَيْهِ وَأَدَّتْهُ إِشَارَةُ التَّوَافُقِ فِي الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ.
- ٥- مِمَّا تَقْدُمُ أَنْفَاءً، يَجْعَلُ أَسْرَارَ إِعْجَازِ النِّظْمِ الْقُرْآنِيِّ وَدَرَرَ خَفِيَّاتِهِ بِمَسْتَوِيَّاتِ خُطَابِهِ اللَّغْوِيَّةِ، وَدَلَالَاتِ أَعْمَاقِهِ الْمَضْمُونِيَّةِ، وَمَا يُوْحِيهِ مِنْ كَمَالٍ مُتَقَنَّ عَجِيبٍ مُبْهَرٍ!، كَلَّمَا مَرَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ، وَالْعَصُورُ وَالْدُّهُورُ، يُكْشَفُ مِنْهُ شَيْئًا جَدِيدًا، وَيَزْدَادُ إِعْجَازًا وَأَسْرَارًا، وَهَذَا مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ الْخَلْقُ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ جَمِيعًا.

الهوامش

- (١) الأنعام: ١٣٦.
- (٢) ينظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية: تد/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا، ط٢ / ١٩٩٨م: ٤٧٢/١، وينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب: تد/ د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط١ / ١٩٩٣م: ١٨٠.
- (٣) النحل: ١١٦.
- (٤) ينظر: عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ / ١٩٨٥م: ٣٢، وينظر: قيس إبراهيم مصطفى، السمات الجمالية في القرآن الكريم: أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٨م: ٦٤.
- (٥) النساء: ٧٨.
- (٦) ينظر: ابن جني تد/ د. علي النجدي وزميله، المحتسب: دار النهضة، القاهرة، ط١ / ١٣٨٦هـ: ١٨٩/١، وينظر: علي توفيق الحمد وزميله، المعجم الوافي في النحو العربي: دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١ / ١٩٩٢م: ١٦٣.
- (٧) القصص: ١٥.
- (٨) البقرة: ١٢١.
- (٩) ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب: تد/ محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، القاهرة، ط١ / ١٤٣٩هـ: ١٨٥/١، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٧٣/١.
- (١٠) ينظر: شارف مزارى، مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ / ٢٠٠١م: ١٣٢ وما بعدها.
- (١١) فاطر: ١٢.
- (١٢) النساء: ١٤٢-١٤٣.
- (١٣) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ١٦٤.
- (١٤) ينظر: ابن يعيش (ت ٦٤٦هـ): تد/ د. إبراهيم محمد عبد الله، شرح المفصل: دار سعد الدين، ط١ / ١٤٣٤هـ: ٦/١٠.
- (١٥) يونس: ٢٦-٢٧.
- (١٦) ينظر: المقتضب: ١٨٦/١، و ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩١م: ٢٤٢.
- (١٧) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ٩٨، و ينظر: إبراهيم خليل، من نحو الجملة إلى نحو النص: المؤسسة العربية، دار الفارس، عمان، ط١ / ١٩٩٧م: ٣٩.
- (١٨) الأنعام: ١٥٣.
- (١٩) ينظر: ت. تودوروف، تر/ د. محمد نديم خشفة، الأدب والدلالة: مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١ / ١٩٩٦م: ٧٧، و ينظر: محمد الماكري، الشكل والخطاب: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩١م: ٣١، وينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردى: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ / ٢٠٠٥م: ٤١.

- (٢٠) آل عمران: ٥١.
- (٢١) ينظر: سليمان الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية: درار الساقى، بيروت، ط١/ ١٩٩٢م: ١٨٢. وينظر: أسلوب المحاور في القرآن الكريم: ١٤.
- (٢٢) الحجر: ٤١.
- (٢٣) الجاثية: ٢٩.
- (٢٤) يوسف: ١٠٨.
- (٢٥) ينظر: نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤/ ١٩٩٨م: ١٦٦، وينظر: الدال والاستبدال: ٣١، وينظر: طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني: ديوان المطبوعات الجامعية، (د-ط)/ ١٩٩١م: ٢٠٧ وما بعدها.
- (٢٦) البقرة: ٢٢٨.
- (٢٧) البقرة: ٣١.
- (٢٨) ينظر: وليد منير، النص القرآني من الجملة إلى العالم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١/ ١٩٩٧م: ١١٢، وينظر: السمات الجمالية في القرآن الكريم: ٩٣.
- (٢٩) البقرة: ١٦.
- (٣٠) ينظر: الشكل والخطاب: ٤٧، وينظر: نسيج النص: ٤٣، وينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط١/ ١٩٨٣م: ١٧.
- (٣١) البقرة: ٨٦.
- (٣٢) الأعراف: ١٧٩.
- (٣٣) ينظر: لسانيات النص: ٣٣٣، وينظر: الدال والاستبدال: ٦-٧، وينظر: جمال البديري، هندسة القرآن: دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، ط١/ ١٩٩٢م: ١٣٢.
- (٣٤) البقرة: ١٢٦.
- (٣٥) ينظر: من نحو الجملة إلى نحو النص: ١٣٩، وينظر: نسيج النص: ٢١.
- (٣٦) آل عمران: ١٣٨.
- (٣٧) ينظر: وليد منير، النص القرآني من الجملة إلى العالم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١/ ١٩٩٧م: ١٧١، وينظر: السمات الجمالية في القرآن الكريم: ١٣١.
- (٣٨) يوسف: ٣.
- (٣٩) ينظر: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني: المطبعة الكبرى الميرية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٢/ ١٣٠١هـ: ج٨/ ٤٢٤، وينظر: هندسة القرآن: ٨٧.
- (٤٠) يوسف: ١٠٠.
- (٤١) الروم: ٥٨.
- (٤٢) الصافات: ٦٠-٦١.
- (٤٣) ينظر: عمر محمد عوفي النعيمي، أسماء الإشارة في القرآن الكريم: أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، (٢٠٠٣م): ٤٦. و ينظر: برير محمد أحمد سناده، أسماء الإشارة دراسة تطبيقية في القرآن الكريم: رسالة ماستر، جامعة الخرموط، (٢٠٠٧م): ٤١ وما بعدها.

- (٤٤) النمل: ٢٨.
- (٤٥) ينظر: شارف مزاری، مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١/ ٢٠٠١م: ١٠٨، وينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي: دار الفكر العربي، القاهرة ط٢/ ١٩٦٨م: ١٢١.
- (٤٦) الأنعام: ٦٣.
- (٤٧) ينظر: البنية السردية في القصص القرآني: ٨٢، وينظر: نظرية اللغة والجمال: ٥٤.
- (٤٨) البقرة: ٢-٥.
- (٤٩) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ١٨١. وينظر: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب: تح/ د. حسن هنداي، دار القلم - دمشق، ط١/ ١٩٨٥م: ٣٠٩/١.
- (٥٠) ينظر: مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم: ٥٦، وينظر: أسماء الإشارة في القرآن الكريم: ٧٣. وينظر: شعرية الخطاب السردية: ٦٠.
- (٥١) النساء: ٦٩-٧٠.
- (٥٢) البقرة: ١٩٦.
- (٥٣) آل عمران: ٤٤.
- (٥٤) ينظر: تحليل الخطاب الأدبي: ١٩٥، وينظر: السمات الجمالية في القرآن الكريم: ٨٨. وينظر: أسماء الإشارة دراسة تطبيقية في القرآن الكريم: ٧٤.
- (٥٥) الحجر: ٧١.
- (٥٦) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ٣٦٧.
- (٥٧) آل عمران: ٦٦.
- (٥٨) الأعراف: ٣٨.
- (٥٩) ينظر: دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية: ٧٣، وينظر: البنية السردية في القصص القرآني: ١٠٦.
- (٦٠) الكهف: ١٥.
- (٦١) البقرة: ١١١.
- (٦٢) مريم: ٦٣.
- (٦٣) هود: ٤٩.
- (٦٤) ينظر: الدال والاستبدال: ٤١، وينظر: الأدب والدلالة: ١٨.
- (٦٥) النجم: ٢١-٢٢.
- (٦٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣١١/١، وينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ١٢٥.
- (٦٧) ينظر: مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم: ١٢٨ وما بعدها، وينظر: لسانيات النص: ٤٢.

مصادر البحث ومراجعته

❖ القرآن الكريم

١. إبراهيم خليل، من نحو الجملة إلى نحو النص: المؤسسة العربية، دار الفارس، عمان، ط١ / ١٩٩٧م.
٢. ابن جني تح/ د. علي النجدي وزميله، المحتسب: دار النهضة، القاهرة، ط١ / ١٣٨٦هـ.
٣. ابن يعيش (ت ٦٤٦هـ): تح/ د. إبراهيم محمد عبد الله، شرح المفصل: دار سعد الدين، ط١ / ١٤٣٤هـ.
٤. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب: تح/ محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، القاهرة، ط١ / ١٤٣٩هـ.
٥. أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب: تح/ د. حسن هندأوي، دار القلم - دمشق، ط١ / ١٩٨٥م.
٦. أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني: المطبعة الكبرى الميرية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٢ / ١٣٠١هـ.
٧. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صناعة الإعراب: تح/ د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط١ / ١٩٩٣م.
٨. الأزهر الزناد، نسيج النص: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩٧م.
٩. برير محمد أحمد سناده، أسماء الإشارة دراسة تطبيقية في القرآن الكريم: رسالة ماستر، جامعة الخرطوم، (٢٠٠٧م).
١٠. ت. تودوروف، تر/ د. محمد نديم خشفة، الأدب والدلالة: مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١ / ١٩٩٦م.
١١. تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط١ / ١٩٨٣م.
١٢. جمال البدري، هندسة القرآن: دار الآفاق الجديدة، الدار البيضاء، ط١ / ١٩٩٢م.

١٣. رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية: تد/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا، ط٢ / ١٩٩٨م.
١٤. سليمان الطراونة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية: درار الساقى، بيروت، ط١ / ١٩٩٢م.
١٥. شارف مزارى، مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ / ٢٠٠١م.
١٦. طول محمد، البنية السردية في القصص القرآني: ديوان المطبوعات الجامعية، (د-ط) / ١٩٩١م.
١٧. عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ / ١٩٨٥م.
١٨. عبد العزيز بن عرفة، الدال والاستبدال: دار الحوار للفكر والثقافة، اللاذقية، ط١ / ١٩٩٣م.
١٩. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي: دار الفكر العربي، القاهرة ط٢ / ١٩٦٨م.
٢٠. علي توفيق الحمد وزميله، المعجم الوافي في النحو العربي: دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١ / ١٩٩٢م.
٢١. عمر محمد عوفي النعيمي، أسماء الإشارة في القرآن الكريم: أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، (٢٠٠٣م).
٢٢. قيس إبراهيم مصطفى، السمات الجمالية في القرآن الكريم: أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٨م.
٢٣. محمد الماكري، الشكل والخطاب: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩١م.
٢٤. محمد خطابي، لسانيات النص: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩١م.
٢٥. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ / ٢٠٠٣م.
٢٦. محمد عزام، شعرية الخطاب السردى: اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١ / ٢٠٠٥م.
٢٧. نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤ / ١٩٩٨م.
٢٨. وليد منير، النص القرآني من الجملة إلى العالم: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١ / ١٩٩٧م.

Research Sources and References

The Holy Qur'an -

- 1 -Ibrahim Khalil, From Sentence Grammar to Text Grammar: Arab Foundation, Dar Al-Faris, Amman, 1st ed./1997 CE.
- 2 -Ibn Jinni, edited by Dr. Ali Al-Najdi and his colleague, Al-Muhtasib: Dar Al-Nahda, Cairo, 1st ed./1386 AH.
- 3 -Ibn Ya'ish (d. 646 AH): edited by Dr. Ibrahim Muhammad Abdullah, Sharh Al-Mufasssal: Dar Sa'd Al-Din, 1st ed./1434 AH.
- 4 -Abu Al-Abbas Muhammad ibn Yazid Al-Mubarrad (d. 285 AH), Al-Muqtabas: edited by Muhammad Abd Al-Khaliq Udayma, Alam Al-Kutub, Cairo, 1st ed./1439 AH.
- 5 -Abu Al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), The Secret of the Art of Syntax: edited by Dr. Hassan Handawi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st ed./1985 CE.
- 6 -Abu al-Fadl Shihab al-Din Mahmud al-Alusi, Ruh al-Ma'ani: Al-Matba'a al-Kubra al-Miriyya, Al-Nahda Library, Cairo, 2nd ed./1301 AH.
- 7 -Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Al-Mufasssal fi San'at al-I'rab: Ed. Dr. Ali Bu Malham, Al-Hilal Library - Beirut, 1st ed./1993 AD.
- 8 -Al-Azhar al-Zanad, The Texture of the Text: The Arab Cultural Center, Beirut, 1st ed./1997 AD.
- 9 -Burayr Muhammad Ahmad Sanadah, Demonstrative Pronouns: An Applied Study in the Holy Qur'an: Master's Thesis, University of Khartoum, (2007 AD.)
- 10 -T. Todorov, trans. Dr. Muhammad Nadim Khashfa, Literature and Semantics: The Center for Civilizational Development, Aleppo, 1st ed./1996 AD.
- 11 -Tamer Salloum, The Theory of Language and Aesthetics in Arabic Criticism: Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia, Syria, 1st ed./1983.
- 12 -Jamal Al-Badri, The Engineering of the Qur'an: Dar Al-Afaq Al-Jadida, Casablanca, 1st ed./1992.
- 13 -Radhi Al-Din Muhammad ibn Al-Hasan Al-Istrabadi (d. 688 AH), Al-Radhi's Commentary on Al-Kafiya: Ed. Yusuf Hassan Omar, Garyounis University Publications, Benghazi, Libya, 2nd ed./1998.
- 14 -Sulayman Al-Tarawneh, A Literary Textual Study of the Qur'anic Story: Dirar Al-Saqi, Beirut, 1st ed./1992.
- 15 -Sharif Mazari, Levels of Miraculous Narrative in the Holy Qur'an: Arab Writers Union, Damascus, 1st ed./2001.

- 16 -Toul Muhammad, The Narrative Structure in Qur'anic Stories: Diwan of University Publications, (n.d.)/1991.
- 17 -Abdul Halim Hanafi, The Dialogue Method in the Holy Qur'an: The Egyptian General Book Authority, Cairo, 2nd ed., 1985.
- 18 -Abdul Aziz bin Arafa, The Dal and Substitution: Dar Al-Hiwar for Thought and Culture, Latakia, 1st ed., 1993.
- 19 -Izz al-Din Ismail, The Aesthetic Foundations of Arabic Criticism: Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2nd ed., 1968.
- 20 -Ali Tawfiq Al-Hamad and his colleague, The Comprehensive Dictionary of Arabic Grammar: National Library, Benghazi, 1st ed., 1992.
- 21 -Omar Muhammad Awfi Al-Naimi, Demonstrative Pronouns in the Holy Qur'an: PhD dissertation, University of Mosul, (2003.)
- 22 -Qais Ibrahim Mustafa, Aesthetic Features in the Holy Qur'an: PhD dissertation, University of Baghdad, 1998.
- 23 -Muhammad al-Makri, Form and Discourse: Arab Cultural Center, Beirut, 1st ed., 1991.
- 24 -Muhammad Khattabi, Text Linguistics: Arab Cultural Center, Beirut, 1st ed., 1991.
- 25 -Muhammad Azzam, Literary Discourse Analysis: Arab Writers Union, Damascus, 1st ed., 2003.
- 26 -Muhammad Azzam, The Poetics of Narrative Discourse: Arab Writers Union, Damascus, 1st ed., 2005.
- 27 -Nasr Hamid Abu Zayd, The Concept of Text: Arab Cultural Center, Beirut, 4th ed., 1998.
- 28 -Walid Munir, The Qur'anic Text: From the Sentence to the World: The International Institute of Islamic Thought, Cairo, 1st ed., 1997